حلمي سالم

مقدمة .. للغضب

ـ ١ ـ

تنفلت الليلة مهرة نار ، ميعاد جحيمي يزحف نحو شراييني كالريح المنفكة من زمن القيد وزمن العار.

ـ ٢ ـ

عرتني اوجاعي ، عرتني ، فتكشفت عن القاتم والناصع ، وتكشفت عن العاجز تحت ثيابي والقادر، وعن القاتل والمقتول . فآه يا دورة موتي خلقي جدبي مطري ، الليلة موتي يأتي خلقي يأتي ، أتشكل كيف ؟ عقيما وسكونيا سأكون ؟ ام النطفة بالخصب المنجب ستعمدني الصيرورة ؟

ـ ٣ ـ

مجزرتي مقبلة ، والشجر الواقف يتطاعن ! والوادي ممتلىء جثثا ودماء ! والشجر الواقف يتهاوى ! كيف يكون خلاصي ؟ هل في جسد امرأتي الدافىء ام في الركض الملتاث على جثث المطعونين ! اثبت يا مخي اثبت !! فطويلا رجراجا دغليا سيكون الميدان ! ويا قدمي الفصنين اندقا في الارض اندقا في الارض فلحظتنا الآتية جنون زلزالي ، واشحذ يا جسدي شهوتك المكبوتة للرقص رماحا وسكاكين فدامية ستكون الرقصة !

ـ ٤ ـ

هذي مملكتي المسبية ، تلك حقولك فائرة كالبطن الخصب ، وذلك قمحي ، عنبي ، ورجال يتخفون بسروال الذراع وشال الحصار الليلة يجنونك ثمرا وثيابا ! وانا عريان اتقلص جوعا فوق ينابيعك آه وانت البطن الفائرة الخصب ، وآه يا اوجاعي عرّيت المدثر فاختمري ما شئت اختمري ما شئت اختمري ، وانفجري قيحا في وجه القتلة !

ـ ٥ ـ

لست ـ كريح الصيف البهتانة ـ وقتيا . زمن الارض انا ، وفصول الغضب ذراعاني وهذي مملكتي احرث ثدييها الضرعين غلالا ساخنة تتقلب تحت ضلوعي شرّتها الساخنة الممتلئة . وذراعاي فصول الجوع فقولي الان : لمن سرّتك الساخنة الممتلئة ؟

لا ترتجي صمتا او هربا ، ثدياك الضرعيان الليلة تحت حبالي ، هي لحظة شنق فاعترفي قبل جنون الحبل السكيني ولست كريح الصيف البهتانة وقتيا اني زمن الارض .

ـ ٦ ـ

كالارنبة المسلوخة تتلوى الدلتا في رئتي ، وفي حلقي يافا واقفة بالدم مضرجة ، وعلى صدري وشم حفرته بخنجرها زنبقة طردت من بند الاسلاك الشائكة وجرحا دخلتني ، ونمت في حقولا من تفاح يعرف قاتله المعطب ، وعظامي في النيل الجاهل لؤلؤة يحقنها الصياد الاسود بالصمت ، وموعد افراخي يقبل موعد افراخي يقبل موعد افراخي يقبل يا تفاحا حفرته على عنقي عاشقتي فانتفض الان مخاضا عصبي الرعشة وانطلق انتفض الان مخاضا عصبيا .

ـ ٧ ـ

اخرج يا غضبي مسنونا كالحربة . واشتعلي ـ يا مملكتي المنطرحة فوق زنود النخاسين حريقا، فأنا امشيك زمانا للحزن وللشهوات المجهضة وانت البطن الفائرة الخصب وحقلك ملكي، اعنابك زرعي، هذي الانهار الدفاقة عرقي الناضح من جلدي منذ مواسم لهثي المحموم بواديك ! فلا تسقيهم مني اني اكره من شربوك وحرموني .

ـ ٨ ـ

ساخنة رئتاي وعاشقتي ساخنة ، والمهرة في يافا مترهلة الساقين ومقصلتي مقبلة ، وعن اللعنة والطوفان تكشفت الليلة ، والليلة يتعرى فخذا سينا: لتجار قدموا من كل اقاليم النهش الشبقي فقولي الان : لمن سرتك الساخنة انفرطت ؟ قولي : سرتك الساخنة لمن ؟ في حلقي صخر الغابة ، وعلى صدر الصبية صخر ، وعلى الرمل الشرقي جماجم تزحف في ارصفة القاهرة وفي شرياني تزحف كالقيىء الدموي ودامية ستكون الرقصة دامية ستكون الرقصة دامية ستكون !

ـ ٩ ـ

حلت لحظة مقتي . لن يهرب احد هذي الليلة ، ها ادخل مملكتي المسبية فاصطفوا فوق الرمل امامي، لي فيكم ثأر يتلوى في بدني ، وانا لن آخذ عصفورتكم بجريمة صقركم الدموي الشدقين اصطفوا الان ـ على الجثث المدفونة في الرمل ـ امامي وارتعشوا رعش الموت ارتعشوا رعش الموت ارتعشوا ارتعشوا .

هي لحظة غضب تتورم في كبدي تغلي في شرياني منذ زمان القحط الى زمن الطعنة في الظهر العاري ، والان برعب الحقد الجوع انفجرت . هذي لحظة سيفي .

القاهرة